توارثها السكان عن أجدادهم وتناقلوها فيما بينهم

تنوع مظاهر احياء تقاليد عاشوراء في خوزستان

يؤدي عرب محافظة خوزستان مراسم شهر محرم الحرام، وفقاً لثقافتهم وتقاليدهم وطقوسهم الخاصة بهذا الشهر، حيث توارثها السكان عن أجدادهم وتناقلوها فيما بينهم، ولايزال يحتفظون بها وبرونقها. وتتنوع أشكال ومظاهر طرق إحياء محرم الحرام من مدينة لأخرى عند عرب خوزستان. مراسم عزاء سيد الشهداء (عليه السلام) ، وذكرى مصائب السيدة زينب(سلام الله عليه)، وذكرى تضحية رافع الراية في كربلاء أبوالفضل العباس(ع) واستشهاد المراهقين والصغار في واقعة الطف، يخلق شغفاً نادراً في قلوب محبي أهل البيت (عليهم السلام) عند عرب محافظة خوزستان، مما يضفي جواً خاصاً لشوارع وأحياء مدن وقرى المحافظة، ولا يهم ما إذا كان شهر محرم الحرام في برد الشتاء القارس أو في حرارة صيف خوزستان الحارقة، ويكرّسوا ويكثفوا جهودهم في هذه الأيام من أجل إحياء مراسم عاشوراء.

الوفاق/ خاص

اهتمام بالغ بإقامة مجالس ومواكب العزاء الحسيني

وبقلوب عامرة بالشغف المغموس بالحزن، يترقّب عرب محافظة خوزستان سنوياً، ذكرى واقعة عاشوراء كنبع للإيمان والتقوى والإخلاص.

قد تبدو عادات وتقاليد العقد الأول من شهر محرم عند عرب خوزستان، مختلفة للوهلة الأولى، لكن هناك نقطة مشتركة بينها، وهي التشابه بتقديم ملحمة عاشوراء والتعاطف مع أحداث كربلاء، حيث تعكس اعتقادا واحداً وهو الالتزام بعزاء الامام الحسين(ع).

إن مستوى هذا الحداد والعزاء بين أهالي عرب خوزستان مرتفع للغاية، لدرجة أنه يؤثر على أيام عديدة من حياة أهالي هذه المنطقة، بحيث تكون منازل الناس وملابسهم مغطاة باللون الأسود.

تقام مراسم العزاء والتعزية وقراءة المقتل الحسيني في أجزاء كثيرة من محافظة خوزستان ومنها المناطق التي يسكنها العرب، حيث تخلق جاذبية وعظمة خاصة للمعزين في المحافظات الأخرى، الأمر الذي يتطلب تعريف هذه القدرة الثقافية والدينية العظيمة في داخل إيران وخارجها قدر الإمكان.

وتشهد مدن وقرى خوزستان العربية في شهر محرم الحرام من كل سنة نشاطاً كبيراً وملحوظاً من جانب جميع الفئات في المجتمع صغاراً وكباراً، رجالاً ونساءاً وشيوخاً وشباباً لإحياء ذكرى إستشهاد أبي الاحرار الامام الحسين(ع) في واقعة الطف، حيث تجد الجميع يتحرك وباهتمام بالغ لاقامة مجالس ومواكب العزاء الحسيني مقدماً ما يتمكن منه، حسب امكاناته وإستطاعته.

ووفقاً لتقليد عريق، يقوم سكان خوزستان ، وبعد نهاية عيد الغدير الأغر، بتجهيز وتنظيم المساجد والحسينيات والمواكب والتكايا، بحيث يجهزون مساجدهم وحسينياتهم ومواكبهم لاستقبال شهر محرم الحرام قبل بدايته.

وعن طريق شراء الأقمشة الخضراء والسوداء وشراء المستلزمات لاستقبال ضيوف ومعزي الإمام الحسين(ع)، فإنهم يستعدون لإحياء ذكرى استشهاد سيد الشهداء الإمام الحسين(ع) وأهل بيته الأطهار وأصحابه المخلصين.

وقبل عدة أيام من بداية شهر محرم الحرام، تتم الاستعدادات اللازمة لتهيئة الشوارع والأحياء والمساجد والحسينيات عبر نصب الأعلام والرايات السوداء على جنباتها وتعليق اللافتات التي تحمل أشعاراً في مدح الامام وأهل بيته وأصحابه أو عبارات من خطبته الشهيرة (ع) في يوم عاشوراء، فتنتشر آلاف الأعلام واللافتات السوداء في مختلف أنحاء المناطق العربية لتتشح بالسواد الكامل تخليداً وتذكيراً لواقعة الطف وذكرى مصيبة عاشوراء.

وتتهيأ المساجد والحسينيات وتشرع فيها مجالس الوعظ والارشاد والعزاء من الليلة الاولى للشهر الحرام.

أجواء الحزن تخيم على مدن واسواق خوزستان

تغطي أجواء الحزن والعزاء في شهر محرم الحرام مدن واسواق خوزستان ، وتتشح الأسواق بالسواد في عزاء أبي عبد الله الحسين(ع)، وعندما تتجول في الأسواق، بامكانك مشاهدة الحلة الجديدة للأسواق، واجواء شهر محرم الحرام التي تظهر ملامحها في الأسواق ومعروضاتها.

كما تصدح أصوات الرواديد والشعراء، في الأسواق التقليدية، في رثاء ذكرى مصيبة عاشوراء ، وعند التجوال في السوق يمكن ملاحظة أجواء الشهر الحزين لدى الأهالي وأصحاب المحلات.

جدران وأبواب جميع المحلات ومعظم البيوت وجميع المكاتب، تتشح بالسواد في عزاء أبي عبد الله الحسين(ع)، وكل منها يحاول تقديم الخدمة للمعزين بأي شكل من الأشكال، وتقوم الاسواق بتجهيز الأشياء التي يحتاجها الناس، بما في ذلك المواد الغذائية للخدمة في المساجد والحسينيات والمواكب، على شكل نذور الإمام الحسين(ع).

المساجد والحسينيات والمواكب الخط الأمامي في عزاء عاشوراء

تحتل المواكب والحسينيات في محافظة خوزستان مكانه مرموقة في المناطق التي يقطنها العرب حيث ان تجوال المواكب في الشوارع وزيارة الحسينيات والمساجد من الطقوس التي لاتنسى في خوزستان.

الموكب هو مجموعة من الأشخاص التابعين لإحدى الحسينات أو المساجد، الذين يحملون الأعلام والتي تسمى البيرق، ويسيرون في الشارع للذهاب الى حسينية أو مسجد آخر.

للعشرة الاولى من شهر محرم طابعها الخاص عند أهالي عرب خوزستان، ففي هذه الايام تسير المواكب في الشوارع وتتنقل بين الأحياء والحارات لتقديم التعازي من موكب الى موكب ومن هيئة إلى هئية أخرى.

يسير الموكب باتجاه الحسينية المقصودة وهم يضربون الطبول ويلطمون على الصدور ويقرأون الاشعار العربية، ويصطف الأهالي على اطراف الطرقات التي يسير منها الموكب ويشاركونهم العزاء ويسيرون معهم .

في بعض الاحيان يقوم الأهالي باستقبال المواكب المتوجهة الى الحسينيات والمساجد بالماء والشربت والشاي و...، ليشاركوهم العزاء.

في الطريق يقف الموكب لدقائق أمام المسجد او الحسينية التي في طريقه ويقومون باللطم على الصدور وبهذا العمل يشاركون في عزاء الامام الحسين(ع) وأهل بيته الأطهار واصحابه الأوفياء، وهذا العمل يقوي أواصر الاخوة بينهم.

عندما يصل الموكب الى المقصد، تقوم مجموعة من أفراد الحسينية او المسجد بالذهاب ولمسافة مئات الامتار لاستقبالهم ويشتركون معهم في العزاء، ويقوم اصحاب الحسينية المقصودة بقراءة اشعار ترحب بالضيوف ومنها «اهلاً وسهلاً مرحبا بيكم جيتوا تعزونا الله يعزيكم».

وبعد ايام يقوم اصحاب الحسينية بالذهاب الى ضيوفهم ليشاركوهم العزاء في حسينتهم او مسجدهم.

لدى سكان خوزستان العرب نزعة نادرة وحصرية للطم في عاشوراء وهذا يتم بطرق مختلفة وبين الرجال والنساء.

يميل معظم شباب عرب خوزستان، إلى اللطم على الصدر بأسلوب يُعرف بـ«الجلاب»، حيث يذهب الشباب وكوفيتهم على الرقبة إلى المواكب الحسينية في مجموعات من مختلف الأحياء لتجهيز أنفسهم لهذا النوع من اللطم.

ولم ينسحب الشباب أبداً من إقامة مراسم ذكرى استشهاد أبي عبدالله الحسين(ع)، وحاولوا الترويج لعاداتهم الحسينية، واليوم يمكن ملاحظة أن مراسم ذكرى مصيبة سيد الشهداء عليه السلام تقام في الحسينيات والمساجد والهيئات والتكايا بأقصى درجات من مشاركة شباب عرب خوزستان.

الشباب في مدن خرمشهر وآبادان وشادكان وأهواز ومدن محافظة خوزستان العربية، يقفون جنباً إلى جنب في صف واحد، ويرفعون أيديهم على طريقة لطم أهالي مدينة كربلاء، وبعد الضرب على الصدر ينحنون قليلاً ويرفعون أيديهم مرة أخرى، لضرب الصدر بقوة أكبر.

كما أن هذا النوع من اللطم على الصدر في أواخر كل رثاء من الرادود، قد يكتسب المزيد من العزم والحماس، والشباب، الذين يتجمعون في وسط الساحة المعينة للطم، يضربون على صدورهم باستمرار وبسرعة، مع قراءة شعر الرثاء مع الرادود.

«الملاية» تلقي الخُطب لتبيين الرسالة الزينبية

للمرأة العربية في خوزستان أيضا طرق مختلفة في الحداد والعزاء بذكرى مصيبة عاشوراء، ومنذ بداية شهر محرم الحرام تبدأ مجالس العزاء النسائية في مدن وقرى خوزستان العربية.

ماتعرف وتسمى بـ«الملايه»، هي التي تُحاضر في هذه المجالس بإلقاء الخُطب لتأديه الرسالة الزينبية حيث تحظى بجمهور كبير من نساء الحي.

وإعتادت المرأة العربية على إقامة مجالس العزاء في شهر محرم سنوياً حسب العادات الموجودة في المجالس النسائية العربية في خوزستان، ومنها إرتداء الزي العربي الأسود، وإعداد الموائد والطعام الخاص بهذه المراسم .

رواية البطولات الخالدة لأبي الفضل العباس(ع)

يعرف اليوم السابع من شهر محرم الحرام عند أهالي عرب خوزستان بيوم العباس(ع)، حيث تذكر في مجالس العزاء والوعظ البطولات الخالدة لأبي الفضل(ع) في ذكرى واقعة عاشوراء الخالدة. وتسير العشرات من القوافل واليهئات والمواكب بتشييع رمزي لأبي الفضل العباس(ع) حاملين على أكتافهم نعشاً رمزياً والكثير من الاعلام والرايات السوداء، حيث تجد الكبار والصغار والرجال والنساء في الشوارع والطرقات، يقدمون النذور من مأكل ومشرب للمعزين. كما أن كثيرا من العوائل تقوم بطهي الطعام وتقديمه في يوم السابع الذي يسمى لدى عرب خوزستان بـ«مقتل العباس(ع)»

الليلة الثامنة؛ عرس القاسم(ع)

أما في الليلة الثامنة تقام المراسم عند أهالي المدن والقرى العربية بمحافظة خوزستان، تحت عنوان عرس القاسم، إحياءاً لذكرى إستشهاد القاسم ابن الامام الحسن المجتبى(ع) أحد أبطال واقعة الطف، على الرغم من أنه لم يكن قد بلغ الحلم بعد، عندما خاض المعركة مضحيّاً بمهجته فداءً لعمه الامام الحسين(ع).

ولطالما اعتبر عرب خوزستان الشباب على أنه أملهم في المستقبل، فإن الليلة الثامنة التي زُينت باسم أحد شهداء كربلاء الصغار، تُقام بحزن لا يوصف.

مراسم «عرس القاسم»، الذي يستضيفه أحد المنازل من المعزين، تعد من أكثر المراسم والليالي إيلاما في عقد عاشوراء ومحرم الحرام، ويحاول العرب إعادة خلق العريس الجديد الذي يخوض حرب الكفر حفاظا على دينه، ويضحي بشبابه للإسلام وإمامه. وكثيرا ما تثير هذه المشاهد الدموع في عيون الجمهور وتذكرهم بمظلومية الإمام الحسين(ع) ورفاقه المخلصين. في هذه الليلة.

ليلة الإحياء

في ليلة الإحياء وهي ليلة العاشر من شهر محرم الحرام فإن الكثير من الناس يحيونها بشكل خاص إذ يبقون فيها مستيقظين حتى وقت متأخر إستذكاراً لحال الإمام الحسين(ع) وأصحابه وأهل بيته الأطهار، في تلك الليلة، تراهم يتوافدون للمساجد والحسينيات من المساء حتى الصباح للمشاركة في ليلة الإحياء، ومراسم ومناسك العزاء التي تقام في هذه الليلة.

التشابيه أو الدائرة

يوم عاشوراء ذكرى استشهاد الإمام الحسين(ع) وأهل بيته الأطهار عليهم السلام وأصحابه الأوفياء، هو ذروة أعمال الحداد والعزاء، حيثم يتم قراءة مقتل الإمام الحسين(ع)، بجانب توزيع النذورات.

في صباح هذا اليوم، يتم عرض مشهد معركة عاشوراء وتمثيل واقعة الطف، في كل حي من أحياء مدن محافظة خوزستان، وسط جماهير غفيرة من الناس في أماكن مخصصة، وهو ما يعرف ويسمى عندهم بـ(التشابيه) أو (الدايرة)، وهو أسلوب وتمثيل بشكل درامي لتجسيد معركة الطف، وعبر مشهدٍ يحاولون فيه محاكاة الواقعة ولو بدرجة بسيطة تجسيداً لفداحة الواقعة وعِظَم المصيبة. ويتجدد حزن عزاء سيد الشهداء (عليه السلام) في ظهر عاشوراء.

وتقام مراسم التشبيه (الدايرة) في أماكن متعددة من المناطق العربية، من أشهرها تلك ألتي تقام في مدينة الحميدية ومدينة الشوش ومنطقة كوت عبدالله ومنطقة الدايرة في اهواز التي أخذت أسمها من هذه المراسم ومدينة سوسنغرد وغيرها من المدن والأماكن الاخرى .

احدى العادات الأخرى في يوم عاشوراء عند عرب خوزستان، هي حركة جميع المواكب في المدينة باتجاه نقطة ومكان معين وذلك في الظهيرة من يوم العاشر من محرم الحرام، فتصبح المدينة أو القرية كلها في حالة حزن وعزاء.

قراءة «المقتل» في عاشوراء

من البرامج الثابتة في جميع الحسينيات والمساجد في المناطق العربية هي قراءة مقتل الامام الحسين(ع)، حيث تعقد الآلاف من المجالس في المدن والقرى العربية، لرواية القصة الكاملة لإستشهاد الامام وأصحابه في كربلاء، المسماة بـ«المقتل»، إذ يشرع الخطباء وقارئو المقاتل برواية القصة من طلوع الشمس حتى أذان الظهر، حيث يقومون بسرد وقراءة وقائع كربلاء من الكتاب الذي يذكر جميع مجريات يوم عاشوراء وعندما يصل الى استشهاد الامام الحسين(ع) يقوم الحاضرين باللطم على الصدور وهتاف شعار «ابد والله ما ننسى حسيناه». وبعد ذلك يؤدي الحاضرون صلاة الظهر والعصر جماعة.

وفي نهاية مراسم «المقتل» يتم توزيع الطعام بشكل كبير على جميع الذين حضروا المجالس بل يتعدى ذلك ليصل إلى جميع البيوت.

في النهاية وبهذه المناسبة أي حلول شهر محرم الحرام وذكرى إستشهاد الامام الحسين(ع) وأهل بيته الأطهار عليهم السلام واصحابه الأوفياء في واقعة الطف، نتقدم بأحر التعازي لجميع المسلمين في العالم لاسيما أهالي عرب خوزستان والشعب الايراني.

تشهد مدن وقرى خوزستان في شهر محرم الحرام من كل سنة نشاطاً كبيراً وملحوظاً من جانب جميع الفئات في المجتمع صغاراً وكباراً، رجالاً ونساءاً وشيوخاً وشباباً لإحياء ذكرى إستشهاد أبي الاحرار الامام الحسين(ع) في واقعة الطف